

برنامج أنوار كاشفة الرسالة إلى غلاطية الحلقة السابعة والعشرون

أهلاً ومرحباً بك صديقي المستمع في هذا اللقاء الجديد من برنامج أنوار كاشفة. نختم اليوم دراستنا لرسالة الرسول بولس إلى المؤمنين في غلاطية، حيث عالج الرسول بولس مشكلة هامة واجهت الكنيسة عند نشوئها. أما هذه المشكلة فكانت علاقة المؤمنين في المسيح بالشرعية، أي بالناموس الذي أنزله الله قديماً على كلميه النبي موسى. وإن كان يجب عليهم لكي يخلصوا أن يعملوا بهذه الشرعية، ويمارسوا فريضة الختان أو التطهير. وهذا ما كان قد علم به بعض المعلمين المسيحيين من أصل يهودي.

فردّ عليهم الرسول بولس مؤكداً أن الإنسان يتبرر بالإيمان فقط، وأن موعد الله لإبراهيم الذي تبرر بالإيمان قد تمّ بمجيء المخلص المسيح. واعتبر بولس أن عهد الناموس كان عهداً شرطياً ومؤقتاً. وكشف أنه في الوقت المعين أرسل الله المسيح. ثم تحدث عن الفرق الكبير بين عهدي الناموس والنعمة. وتحدث أيضاً عن عثرة الصليب بالنسبة لليهود. وحذّر الرسول بولس المؤمنين من استغلال الحرية التي منحهم إياها المسيح. ثم تحدث عن أعمال الجسد الفاسدة. وعدد ثمار الروح القدس، وهي الفضائل السامية التي لا بد أن تظهر في المؤمنين بالمخلص المسيح.

وكشف الرسول بولس أن المؤمنين بالمسيح قد صلبوا الجسد الفاسد مع أهوائه. ودعاهم لكي يسلكوا بالروح. وطلب منهم أن يساعدوا بعضهم البعض، وأن يمتحن المؤمن نفسه، وحذّرهم من الكبرياء والأنانية.

وتابع الرسول بولس في الأصحاح أو الفصل السادس والأخير من رسالته إلى المؤمنين في غلاطية قائلاً: "ولكن ليشارك الذي يتعلم الكلمة المعلم في جميع الخيرات." (غلاطية ٦:٦) يحث هنا الرسول بولس المؤمنين لكي يقوموا بتسديد الحاجات المادية لمعلمي كلمة الله. فالذي يعلم كلمة الله يقدم للمؤمنين التعليم الكتابي السليم، ويسعى لكي ينمي حياتهم الروحية، ولهذا عليهم في المقابل أن يساعدوه مادياً.

ثم أضاف الرسول بولس قائلاً: "لا تضلوا. الله لا يُشْمَخ عليه. فإن الذي يزرعه الإنسان إياه يحصد أيضاً. لأن من يزرع لجسده فمن الجسد يحصد فساداً. ومن يزرع للروح فمن الروح يحصد حياة أبدية." (غلاطية ٦:٧ و٨) يؤكد الرسول بولس هنا على مبدأ طبيعي عام، ينطبق على حياة الإنسان الزمنية والروحية. فإذا زرع الإنسان قمحا في الأرض، فهو لا يتوقع أن يحصد أرزاً مكانه، إذ لا بد له أن يحصد من نفس النوع الذي زرعه. أي أن الإنسان يحصد ما يزرعه. وهذا ينطبق أيضاً على حياة الإنسان المؤمن

الروحانية. فإذا زرع لشهواته، فلا بد أن يحصد الشر والحزن. بينما إذا زرع للروح، أي للخير والصلاح فسيحصد فرحا وحياة أبدية.

ثم أوضح الرسول بولس كلامه، إذ أضاف قائلا: "فلا نفشل في عمل الخير لأننا سنحصد في وقته إن كنا لا نكل. فإذا حسبنا لنا فرصة فنعمل الخير للجميع ولاسيما لأهل الإيمان." (غلاطية ٦: ٩ و١٠) يحث الرسول بولس هنا المؤمنين بالمسيح أن يثابروا على عمل أو زرع الخير، لأنهم لا بد أن يحصدوا البركات نتيجة عملهم في الوقت المناسب، لهذا عليهم أن لا يفشلوا أو يكفوا، إذا لم يروا نتائج ملموسة وسريعة. ودعاهم بولس لكي يقوموا بعمل الخير لجميع الناس الذين حولهم، ولا سيما للمؤمنين منهم. وهذا يؤكد على الجانب العملي في المسيحية. فالمسيحية ليست مجرد إيمان بالله، بل هي أيضا حياة عملية صالحة يعيشها المؤمن.

عاد الرسول بولس في ختام رسالته للرد على المعلمين المسيحيين من أصل يهودي، والذين زعموا أنه يجب على المؤمنين بالمسيح من أصل أممي، أن يعملوا بالشرعية اليهودية، ويمارسوا فريضة الختان والتطهير. فكتب قائلا: "جميع الذين يريدون أن يعملوا منظرا حسنا في الجسد هؤلاء يلزمونكم أن تختنوا لئلا يضطهدوا لأجل صليب المسيح فقط." (غلاطية ٦: ١٢) إن أولئك المعلمين أرادوا من المؤمنين أن يظهروا في الجسد بشكل أفضل، عن طريق الاختتان أو التطهير. وهم بذلك اهتموا بتطهير الجسد من الخارج، والسبب لئلا يضطهدوا بسبب إيمانهم بصليب المسيح.

وتابع الرسول بولس موضحا ما قصده فقال: "لأن الذين يختنون هم لا يحفظون الناموس بل يريدون أن تختنوا أنتم لكي يفتخروا في جسدكم." (غلاطية ٦: ١٣) فهؤلاء المعلمين الذين يدعون المؤمنين إلى ضرورة الختان أو التطهير، لم يكونوا هم أنفسهم يحفظون الشرائع الأخرى التي أوصى بها الناموس. بل كان هدفهم هو الافتخار بعلامة خارجية في أجسادهم تظهر تدينهم.

أما بالنسبة للرسول بولس فلقد كان وضعه مختلفا بالكلية عن هؤلاء المعلمين، لهذا كتب قائلا: "وأما من جهتي فحاشا لي أن افتخر إلا بصليب ربنا يسوع المسيح الذي به قد صُلب العالم لي وأنا للعالم." (غلاطية ٦: ١٤) لم يكن الرسول بولس يفتخر إلا بصليب الرب يسوع المسيح. فهو مات عن العالم وللعالم مع المسيح على الصليب، عندما آمن به واتخذة مخلصا شخصيا له. فصليب المسيح هو محور افتخاره وليس أي أمر آخر. لقد أدرك الرسول بولس معنى قوة صليب المسيح. فصليب المسيح هو قوة الله للخلاص لكل من يؤمن. إن إيمانه بصليب المسيح هو الذي حرره من عبودية الخطية والناموس، وأعطاه الغلبة والنصرة لكي يحيا لله.

ثم دون لنا الرسول بولس في آية واحدة خلاصة هذا الموضوع الهام، أي علاقة المؤمنين في المسيح بالشرعية، عندما كتب قائلاً: "لأنه في المسيح يسوع ليس الختان ينفع شيئاً ولا الغرلة بل الخليقة الجديدة." (غلاطية ٦: ١٥) إن الأمر الرئيسي والمهم عندما يكون الإنسان في المسيح هو الخليقة الروحية الجديدة. فلا ينفعه شيئاً إن كان مختوناً أو متطهراً. وإن كان في وضع الغرلة أي غير متطهر، فهذا أيضاً لن يفيد شيئاً. إن المطلوب إذن هو الخليقة الروحية الجديدة، التي تطهر قلب الإنسان وتختته من الداخل. فماذا يفيد الإنسان إن طهر جسده من الخارج وبقي قلبه فاسداً شريراً، وظلّ مستعبداً لكل العادات الشريرة.

لهذا نجد أن المخلص المسيح قد أكد أهمية الخليقة الجديدة، وضرورة حصول الإنسان عليها. وذلك في حديثه مع أحد علماء الشريعة اليهود، إذ أكد له قائلاً: "إن كان أحد لا يولد من فوق لا يقدر أن يرى ملكوت الله." (بشارة يوحنا ٣: ٣) إن الولادة من فوق التي تحدث عنها المخلص المسيح، هي نفسها الخليقة الجديدة التي كتب عنها الرسول بولس هنا. أي الخليقة الجديدة بواسطة روح الله القدس. والتي يحصل عليها كل من يؤمن بالمخلص المسيح.

ولهذا ختم الرسول بولس نقاشه حول هذا الموضوع الهام في رسالته إلى المؤمنين في غلاطية قائلاً: "فكل الذين يسلكون بحسب هذا القانون عليهم سلام ورحمة وعلى إسرائيل الله." (غلاطية ٦: ١٦) إن القانون الذي قصده الرسول بولس هنا هو قانون الخليقة الجديدة. فكل الذين يريدون أن يسلكوا بحسب هذا القانون عليهم سلام ورحمة من الله، وأيضاً على كل المؤمنين بالمسيح الذين هم إسرائيل الله، أي شعب الله. وهذا يؤكد مرة أخرى أن إسرائيل الله، إسرائيل الحقيقي، لم يعد نسل إبراهيم الجسدي، أو نسل يعقوب، بل هو كل المؤمنين الحقيقيين بالمسيح، الذين اختبروا الولادة الروحية الجديدة، الذين هم شعب الله.

ثم ختم الرسول بولس رسالته هذه بأن أعلن أنه يحمل في جسده سمات الرب يسوع المسيح نفسه، بسبب الاضطهاد الشديد الذي وقع عليه. فكتب قائلاً: "في ما بعد لا يجلب أحد عليّ أتعاباً لأني حامل في جسدي سمات الرب يسوع المسيح. نعمة ربنا يسوع المسيح مع روحكم أيها الإخوة. آمين." (غلاطية ٦: ١٧ و ١٨)

ألا تود مستمعي أن تختبر هذه الخليقة الجديدة؟ الأمر في غاية البساطة، آمن بالمخلص المسيح، فيغفر الله ذنوبك، ويحرك من عبودية الخطية والعادات الفاسدة، ويجعلك إنساناً جديداً، تسلك في طريق الصلاح والبر.